المسيرة العلمية في حياة الأستاذ عبد العزيز لعرج

د./ إلياس حاج عيسى

أستاذ التاريخ-المدرسة العليا للأساتذة-الأغواط

i.hadjaissa@ens-lagh.dz

مقدمة:

ولد عبد العزيز لعرج سنة 1948 في قرية عميرة عرش بني معمّر في سفح جبل سدّات، في ولاية جيجل. واضطرّته ظروف الاستعمار إلى الانتقال من مكان لآخر رفقة إخوته؛ إذ انتقلوا الى قسنطينة ثم إلى الجزائر العاصمة، التي كان فيها استقراره.

تدرّج في مراحل التعليم الابتدائي والمتوسط، والثانوي، واقتحم ميدان التعليم مبكّراً، حيث عيّن معلما في مدرسة البنات باسطاوالي في نهاية الستينات، ولكن طموحه كان مواصلة الدراسات العليا، فدخل الجامعة وتتلمذ على يد كبار المؤرخين، منهم: أبو القاسم سعد الله، ومولاي بالحميسي، وجمال قنان، وعطا الله دهينة، ورشيد برويبة. ومن المشارقة: إبراهيم جمعة، وأحمد فكري. وتكلّلت جهوده سنة 1973م بإنجاز مذكرة نهاية السنة النظرية لدبلوم الدراسات المعمّقة، بعنوان: العلاقات التجارية بين المغرب والأندلس في عهد إمارة بني صمادح، تحت إشراف عطا الله دهينة. وفي سنة 1976م: حاز على دبلوم الدراسات العليا في القاهرة، بعنوان: "مجموعة منشآت القاضي يحي زين الدين بالموسكي" تحت إشراف الدكتورة آمال العيمري. وهي المحطّة التي انتقل فيها من التاريخ إلى الآثار.

في الفترة الممتدة من 1976 إلى 1980م عكف الدكتور على تحضير شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، وكانت رغبته، البحث في الخطوط والكتابة، ثم استقرّ على تحضير رسالته في الزليج الجزائري خلال العهد العثماني. وتوجت جهوده بمناقشة رسالته في الماجستير بعنوان: الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي. دراسة أثرية فنية، تحت إشراف حسن الباشا، في جامعة القاهرة كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، وذلك سنة 1402هـ/ 1982م. عاد إلى الجزائر، وتوظّف في جامعة الجزائر، قسم التاريخ، ثم تولّى فيها مناصب إدارية، منها مدير الدراسات سنة 1984م. وعاصر فيها أعمدة المؤرخين الجزائريين حينها. وفي سنة 1999م (نوفمبر): ناقش أطروحته للدكتوراه في جامعة الجزائر،

بعنوان: "المباني المرينية في امارة تلمسان الزيانية."دراسة أثرية معمارية وفنية"، في مجلدين، تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات، وتميزت بحضور الأستاذ رأفت محمد النبراوي، أستاذ الآثار والمسكوكات الإسلامية، ضمن لجنة المناقشة، وهي بمثابة أول رسالة دكتوراه دولة عن العمارة الإسلامية من قسم الآثار.

توزعت جهود الأستاذ، البحثية بين تكوين الباحثين، وتأليف الكتب، والمقالات العلمية، كما تخرج على يديه العشرات من خيرة الباحثين الجزائريين في مجالي التاريخ والآثار، وهم يتوزعون على جامعات الوطن. وفي مجال التأليف، تمكن الأستاذ من نشر أربعة كتب، وعشرات المقالات العلمية (أكثر من 50 مقال). وفي التركة العلمية للأستاذ مشاريع كتب لم تسعفه الظروف ولم يمهله الأجل على نشرها.

السيرة الذاتية والعلمية

ولد في 1948 في قرية عميرة عرش بني معمّر في سفح جبل سدّات، لكن هذه القرية أو التجمّع السكّاني تعرض لهجمات وقنبلة من طائرات الاستعمار الفرنسي، مما أجبر السكان على مغادرة المكان، واستقر جزء منهم في قرية بازّول وهي من المدن التي أنشأها الاستعمار الفرنسي. وقد عانى سكان المنطقة من سياسة المحتشدات، ومنها محتشد الكنّار. تنقل الأستاذ لعرج مبكرا من مكان إلى آخر مع أخيه الأكبر الطاهر. إلى قسنطينة في رحبة الصوف، ثم إلى سطيف، ومنها إلى العاصمة في ناحية زوج عيون، رقم 15 شارع صوالح.

تدرج الأستاذ عبد العزيز لعرج في مختلف مراحل البحث العلمي، مباشرة بعد مرحلة الاستقلال. مارس مهمّة التدريس مبكراً في مدرسة البنات باسطاوالي، ثم توجّه إلى مواصلة الدراسة في التاريخ والآثار، ونال العديد من الشهادات

في سنة 1973م: أنجز مذكرة نهاية السنة النظرية لدبلوم الدراسات المعمّقة، وكان عنوان المذكرة: العلاقات التجارية بين المغرب والأندلس في عهد إمارة بني صمادح، تحت إشراف عطا الله دهينة[1].

1- عطاء الله دهينة مؤرّخ جزائري، من مواليد 29 مارس 1930م، بالأغواط، حاصل على دبلوم من معهد العلوم المغربية، ودكتوراه دولة في التاريخ، درّس في عدّة مؤسسات تعليمية (باتنة، تيزي وزو، بليدة، الجزائر، الرباط، طنجة)، ثم أستاذ في جامعة الجزائر، كما شغل منصب مدير الوكالة الوطنية للنشر. توفي سنة 1988م. من مؤلفاته: "مملكة بني بني الواد في عهد أبي حمو موسى الأول وأبي تاشفين الأول" (1985) و"دول الغرب الإسلامي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر" (1984). انظر: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج2، ص. 26.

في سنة 1973/ 1974م: تحصّل على منحة علمية إلى جمهورية مصر لإكمال دراسته، ويسجّل هنا الدكتور أن الطلب كان قد وضعه على مستوى مصلحة من مصالح وزارة الثقافة، وعندما أخبروه بأن الوجهة التي تتعامل معها الجزائر هي فرنسا، قال لهم أقبل أن أذهب إلى أي دولة إلاّ فرنسا، فرفض الذهاب، وأرجأ الطلب، ثم وضعه على مستوى وزارة التعليم العالي، فقبل طلبه بالذهاب إلى القاهرة

في سنة 1976م: حاز على دبلوم الدراسات العليا، وكان أنجز مذكرة نهاية المرحلة تحت عنوان: "مجموعة منشآت القاضي يحي زين الدين بالموسكي" تحت إشراف الدكتورة آمال العيمري. وهي منشآت معمارية تعود إلى الفترة المملوكية. في هذه المرحلة بالقاهرة يكون الدكتور قد اختار التخصصّ في الآثار. وتبيّن أن باحثة مصرية (ليلى كامل محمد علي الشافعي) أخذت نفس العنوان، وظهر ككتاب سنة 1983، عن دار النشر: دار الخلفاء للنشر الاسلامي، بعنوان: منشآت القاضى يحيى زين الدين بالقاهره. دراسة أثرية معمارية، وهي في الأصل رسالة جامعية تحت إشراف حسن الباشا، بكلية الآثار، جامعة القاهرة.

في الفترة الممتدة من 1976 إلى 1980م عكف الدكتور على تحضير شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، وكانت رغبته، البحث في الخطوط والكتابة، وبدأ طريق البحث من تلمسان بأن استقر فيها ثلاثة أشهر، ثم تبيّن له أن هذا النوع من الأعمال قد يستوجب مدة زمنية طويلة، فعدل عن رأيه وحضّر رسالته في الزليج الجزائري خلال العهد العثماني. وتوجت جهوده بمناقشة رسالته في الماجستير بعنوان: الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي. دراسة أثرية فنية، تحت إشراف حسن الباشا، في جامعة القاهرة كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، وذلك سنة 1402هـ/ 1982م.

في سنة 1980: عاد إلى الجزائر، وتوظّف في جامعة الجزائر، قسم التاريخ، ثم تولّى فيها مناصب إدارية، منها: مدير الدراسات سنة 1984. وفي سنة 1999م (نوفمبر): ناقش أطروحته للدكتوراه في جامعة الجزائر، وكانت بعنوان: "المباني المرينية في امارة تلمسان الزيانية."دراسة أثرية معمارية وفنية"، في مجلدين، تحت إشراف الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات، وكان ضمن لجنة المناقشة من مصر، الأستاذ الدكتور رأفت محمد محمد النبراوي،

أستاذ الآثار والمسكوكات الإسلامية، والعميد الأسبق لكلية الآثار جامعة القاهرة. وهي بمثابة أول رسالة دكتوراه دولة عن العمارة الإسلامية من قسم الآثار.[1]

أساتذته

تتلمذ الأستاذ لعرج على يد الجيل الأول من رواد المدرسة التاريخية الجزائرية بعد الاستقلال، وهم: أبو القاسم سعد الله، ومولاي بالحميسي، وجمال قنان، وعطا الله دهينة، ورشيد برويبة. وأثناء تكوينه بالمشرق العربي، احتكّ بأساتذة الآثار المصريين، منهم: إبراهيم جمعة، وأحمد فكري. وكان الأستاذ يحمل على الدوام روح الوفاء لأساتذته الذين تركوا بصمة في مساره العلمي، فقد ساهم من خلال اتحاد الآثاريين العرب رفقة دكاترة من أقطار عربية، في تكريم أستاذهم حسن الباشا، ومنحه درع الجمعية تقديرا للجهود التي قدمها في خدمة حضارة الوطن العربي وآثاره، ولكونه استطاع أن يكوّن باحثين في الآثار من جميع الأقطار العربية.[2]

الكتب

تعتبر حصيلة الأستاذ لعرج في مجال نشر الكتاب متواضعة، ذلك أنه لم ينشر سوى ثلاثة كتب، والرابع أشرف عليه، ويعود هذا الإقلال، إلى أسباب عديدة، منها كثرة المسؤوليات الأكاديمية والبيداغوجية التي تولاّها في الجامعة، وتركيزه على المقالات العلمية، دون أن نغفل أن للأستاذ كتب ضمن تركته العلمية، لم تسعفه الظروف على طبعها في حياته.

- الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، نشرته المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر، ط. 1، 1990م، ومنشورات عويدات في لبنان.

الكتاب في الأصل عبارة عن رسالة ماجستير، ناقشها في جامعة القاهرة سنة 1982م، اختار فيها الباحث أن يتناول مظهرا فنيا من مظاهر العمارة الجزائرية في العهد العثماني، وكان الدكتور أول من أولى موضوع "الزليج" البحث والاهتمام، والدراسة أثرية تعتمد على الملاحظة والوصف في الأساس، لفنّ الزليج من خلال نماذج عمرانية من القصبة، ترمز الى

1- ريحان عبد الرّحيم، الأستاذ الدكتور رأفت محمد محمد النبراوى أستاذ الآثار والمسكوكات الإسلامية وعميد كليـــــة الآثار جامعة القاهرة الأسبق، موقع كاسل الحضارة والتراث، 09 أفريل 2020، الرابط: https://ccha.castle-journal.info/index.php/2019-04-

2- الآثاريون يكرمون الباشا، الفيصل، مجلة ثقافية شهرية، العدد 292، يناير 2001م، ص: 133.

الفترة التركية، مثل ضريح عبد الرحمان الثعالبي في القصبة العليا،[1] وقصور: حسن باشا ومصطفى باشا، وخداوج العمياء، ودار عزيزة بنت الباي، ودار أحمد.[2] ولكن المؤلف ظهر وفيا للجانب التاريخي، عندما حرص على التأصيل التاريخي لكل ما هو أثري. وتوصل من خلال بحثه إلى تقسيم الزليج الجزائري من خلال روافده إلى ثلاثة أقسام: التركي والتونسي والاوروبي. ومن باب المقارنة اعتمد على نماذج تونسية، من متحف الباردو التونسي،[3] ونماذج مصرية من مساجد رشيد والإسكندرية،[4] وتوصل المؤلف إلى تحديد مراكز التصنيع التي جلب منها أنواع الزليج الذي زيّنت به المباني الجزائرية، وهي مدينة أزنيك وكوتاهية في تركيا، ومعامل القلالين في تونس، ومدينة نابولي الإيطالية. وتعتبر دراسة د.لعرج لبنة مهمّة في مسار وصف وتحليل الزليج الجزائري.[5]

- جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان (669-869هـ/1269-1465م) دراسة أثرية فنية جمالية، ط.1، 2007م، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، معهد الآثار-جامعة الجزائر.

يأتي هذا الكتاب كامتداد وتفصيل لجانب من مشروع الدكتوراه الذي أنجزه حول المباني المرينية في تلمسان، وقد خصّصه للجانب الفنّي والجمالي للمنشآت المرينية في تلمسان. وكان المؤلف موفقا في اختيار موضوع، لم يلتفت إليه عموم الباحثين في التاريخ والآثار، فلا المغاربة اهتموا به، باعتبار أن الإطار الجغرافي يمثل المغرب الأوسط ولا الجزائريين، الذين وضعوا جلّ اهتمامهم في الشأن الزياني، فجمع بذلك د./ لعرج بين المجال المغرب أوسطي وبين التأثير المريني، الذي مثّل قمّة الفن المغربي مع كل ما يمثّله من تأثيرات أندلسية راقية. وقد تناول الكتاب في الفصل الأول جمالية الفن الإسلامي في أبعادها الدينية والفلسفية والتاريخية، من حيث الموضوع والتعبير. وفي الفصل الثاني: جمالية الفن المريني من حيث خصائصه وأسسه وأساليبه ومصادره المحلية الزناتية والخارجية الأندلسية خاصة. وفي الفصل الثالث: طرق الزخرفة وأساليبها. وفي الفصل الرابع: الزخارف الهندسية

1- لعرج، الزليج، ص: 21.
2- لعرج، الزليج، ص: 71-78.
3- لعرج، الزليج، ص: 68.
4- لعرج، الزليج، ص: 56.
5- لعرج، الزليج، ص: 352.

كأنواع العقود والبوائك والمقرنصات والأطباق. وفي الفصل الخامس: الزخارف النباتية بجميع مقاطعها. وفي الفصل السادس: الزخارف الكتابية وأنواع الخطوط المستعملة، وخاصة الخط الكوفي.[1]

- مدينة المنصورة المرينية بتلمسان. دراسة في الفكر العمراني الإسلامي وتطبيقاته العملية "عمرانا وعمارة وفنا"، معهد الآثار– مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر2، ط.2، 2011م، بمناسبة تظاهرة "تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية". ويبدو أن هذا الكتاب قد سبق طبعه طبعة أولى في مصر سنة 2006م، عن دار النشر: زهراء الشرق بالقاهرة، تحت عنوان "معدّل": مدينة المنصورة المرينية بتلمسان: دراسة تاريخية اثرية في عمرانها وعمارتها وفنونها.

في هذه الدراسة نكتشف ثلاثة جوانب إبداعية في شخصية الدكتور لعرج، وهي الجانب التاريخي عندما قدّم السياق التاريخي لبناء مدينة المنصورة، والجانب الأثري عندما وثّق لنا كرونولوجيا الحفريات التي أنجزها رفقة طلبته، ابتداءً من سنة 1986م، ومبادرته بالتواصل مع الجهات المعنية في منح معهد الآثار بجامعة الجزائر، القيام بحفريات إنقاذية، استمرت إلى غاية سنة 1993م بمشاركة ثلّة من أساتذة الآثار وطلبتهم.[2] وكان أشار إلى حفريات بروسلار ووليام مارسي وجورج مارسيه أثناء الحقبة الاستعمارية. وخصّص الجانب الثالث لوصف العمارة الدينية والعسكرية لمدينة المنصورة.

- مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية، كتاب ضمن سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، أصدره المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، التابع لوزارة المجاهدين، الصادر سنة 2007م.

يدخل هذا الكتاب ضمن مشاريع البحث التي تبناها المركز، وكان الأستاذ لعرج رئيسا لهذا المشروع المتخصص في مجال العمارة والعمران، وشارك معه كل من الدكتور علي حملاوي رحمه الله، والدكتور عبد الكريم عزوق، وفي الكتاب ثلاثة أبحاث، يبدو واضحاً أن كل باحث اختص بموضوع، فالأستاذ بحث في موضوع: "مدينة تلمسان عمرانها وعمارتها الدينية والمدنية"، والأستاذ عبد الكريم عزوق في موضوع: "عمران وعمارة مدن الشرق

1– لعرج، جمالية الفن الإسلامي، ص: 325–328.

2– لعرج، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان، ص: 201.

الجزائري"، والأستاذ علي حملاوي، في موضوع: "عمران وعمارة مدينة سدراتة".[1] وتبدو بصمة الأستاذ لعرج واضحة في اخيار موضوع الكتاب؛ إذ كان يرافع باستمرار للبحث في العمارة والعمران.

وللأستاذ مجموعة كتب سعى إلى طبعها. ففي لقاء جمعني به، وعندما سألته عن مشاريعه البحثية المستقبلية، أخبرني بوجود مجموعة من الأبحاث الجاهزة والقابلة للنشر، يأمل في نشرها، وهي:

- الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وعهد الإمارات: أخبرني أن لهذا الكتاب حادثة تعود إلى فترة الثمانينات، عندما قرأ مجموعة مقالات للأكاديمي الجزائري مصطفى الأشرف كان ينشرها في جريدة أسبوعية صادرة باللغة الفرنسية، تعرض فيها لمرحلة الفتح الإسلامي، ونعته بأوصاف مليئة بالشعبوية والعنصرية، متهما الفاتحين انهم محتلين وغزاة، تلك القراءة دفعته إلى التعمق وتأليف كتاب، هو وليد تلك اللحظة، ولكنه لم يكتب له الطبع بعد.

بالإضافة إلى بعض الدراسات التي توسّع فيها من خلال أطروحة الدكتوراه، التي فتحت له آفاقاً للبحث في مواضيع، كان يطمح إلى نشرها، لكن كساد سوق الكتاب من جهة، والشروط التعجيزية لبعض دور النشر، من جهة ثانية، كانت من العوامل التي عطّلت هذا المشروع. وهي:

- المدارس الإسلامية في تلمسان
- المسكن الإسلامي في تلمسان.

المقالات

كثيرة هي الأبحاث والمقالات المنشورة في عديد المجلات العلمية الجزائرية والعربية، وقد أخبرني الأستاذ رحمه الله، في لقاء خاص، أن عدد مقالاته يكون في حدود 57 مقالاً، والمؤسف أنه لم يكن يملكها كلها. وربما شارك بمقالات في مجلات بالمشرق العربي، من دون أن يحصل على نسخ من المجلات. وقد أحصينا له ما مجموعه 19 مقالاً، جلّها متوفر على شبكة الانترنيت. وهي تتمحور حول العمران والفنون والتاريخ.

1- لعرج وآخرون، مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية، ص: 8؛ 153؛ 269.

عنوان المقال	المجلة	البلد	العدد	السنة
الكتابات الأثرية في البلاطات الخزفية بضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي بالجزائر	مجلة الدراسات التاريخية	الجزائر	ع.3	1987
المساجد الزيانية بتلمسان "عمارتها وخصائصها"	حوليات جامعة الجزائر	الجزائر	مج.6 ع.1	1991
حفرية المنصورة بتلمسان (الجزائر) من الإعداد إلى المحافظة (الأسس والطرق)	دراسات في آثار الوطن العربي جمعية الآثاريين العرب	مصر	ع.3	2000
التطور التاريخي لمدينة ندرومة حتى سقوط الزيانية	مجلة بحوث/ ضمن فرقة بحث: المدينة الإسلامية المغربية	الجزائر	مج6 ع.1	2000
صورة المسكن المغربي الإسلامي في العصرين المريني . الزياني من خلال النصوص التاريخية والشواهد الأثرية	دراسات في آثار الوطن العربي جمعية الآثاريين العرب	مصر	ع.4	2001
المدارس الإسلامية : دواعي نشأتها وظروف تطورها وانتشارها القسم الأول	دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية	الجزائر	مج1 ع.1	2001
مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر	دراسات في آثار الوطن العربي جمعية الآثاريين العرب	مصر	ع.5	2002
الأوضاع السياسية والدينية والاجتماعية في المغرب الأوسط من خلال الكتابات الأثرية في العصر الزياني . المريني	دراسات في آثار الوطن العربي جمعية الآثاريين العرب	مصر	ع.6	2003
التراث الثقافي والسياحة	دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية	الجزائر	مج4 ع.1	2004
آثار الجزائر رمز الهوية وبوابة التاريخ	مجلة العربي	الكويت	569	2006
الابداع الفني والصناعي في مجال الخزف بقلعة بني حماد	كتاب أعمال الملتقى الدولي: مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس	المسيلة الجزائر		2007
المخطوطات بين المعرفة والفن	مجلة دراسات تراثية	الجزائر	ع.1	2007
مجموعة المنشآت المعمارية للسلطان المريني أبي الحسن بالعباد تلمسان	مجلة دراسات تراثية	الجزائر	ع.2	2008

تأثير الحروب على المحيط العمراني للمدن في العصر المريني الزياني	مجلة آثار	الجزائر	مج6 ع.1	2008
النظام المعماري لمدارس الغرب. دراسة أثرية تحليلة	مجلة آثار	الجزائر	ع.8	2009
فقارات توات–تيميمون بين نظام التغذية وتوزيع المياه ودورها في حركية المجتمع ونشاطاته	أعمال الندوة الدولية الثالثة: الماء والتعمير ببلاد المغرب في العهدين القديم والوسيط2007	تونس		2009
العناصر الرمزية في زخارف المنشآت والأدوات الصناعية الجزائرية في العهد العثماني	دراسات في آثار الوطن العربي جمعية الآثاريين العرب	مصر	ع.13	2010
جمالية الزخارف النباتية في الفن الإسلامي بجامعي تلمسان الكبير وسيدي بلحسن	أعمال الملتقى الدولي: تلمسان الإسلامية بين التراث العمراني والمعماري والميراث الفني	تلمسان الجزائر		2011
الخطوات المأمولة من المجتمع تجاه الاهتمام بالآثار وحمايتها	مجلة الجوبة الثقافية	السعودية	38	2013

مساهمته في المجلاّت والملتقيات الوطنية والدولية

بمجرد عودة الأستاذ لعرج من مصر بعد حصوله على شهادة الماجستير، التحق بمعهد التاريخ، جامعة الجزائر، وكانت اهتماماته تتوزع بين تخصّصي التاريخ والآثار، وترجم ذلك بمشاركته في مجلّة المعهد آنذاك، حيث اختير ضمن هيئة التحرير لمجلة الدراسات التاريخية، منذ أعدادها الأولى، رفقة ثلّة من أساتذة المعهد حينها، منهم: مولاي بالحميسي، رشيد بورويبة، عبد الحميد حاجيات، محفوظ قداش، جمال قنان، أبو القاسم سعد الله. وكان الأستاذ ناصر الدين سعيدوني مديراً للمجلة.[1] وبعد تأسيس معهد الآثار، وظهور "مجلة آثار" التي يصدرها المعهد، تولّى الأستاذ مهمّة مدير النشر وكان ضمن هيئة تحريرها لسنوات طويلة، كما ساهم فيها بمجموعة من الأبحاث النوعية.[2]

للأستاذ لعرج عبد العزيز مشاركات نوعية في المحافل العربية، وهو عضو في عديد الهيئات والمجلات العلمية والثقافية الراقية على المستوى العربي. منها: عضو ضمن الهيئة

1– مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 02، 1406هـ/1986م.

2– مجلة آثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، العدد 8، 2009م.

الدولية الاستشارية لحولية أبجديات، وهي حولية علمية دولية محكمة تصدر سنويًا عن مركز دراسات الخطوط بمكتبة الإسكندرية بالشراكة مع دار النشر Brill بليدن، هولندا. وتضم الهيئة أسماء لامعة على المستويين العربي والدولي، منهم: زاهي حواس وزير الدولة لشئون الآثار الأسبق، مصر. بالإضافة إلى متخصصين في الآثار والخطوط، من اليونان وإيطاليا وألمانيا والسعودية.[1] وعضو ضمن الهيئة الاستشارية للمجلة المصرية للآثار الإسلامية، الصادرة عن المجلس الأعلى للآثار المصرية، والتي كان يتولى رئاسة تحريرها زاهي حواس، وشاركه ضمن تلك اللجنة خيرة الآثاريين العرب والأجانب، من جامعة القاهرة، وتونس، والجامعة الأمريكية، والمعهد الفرنسي للآثار الشرقية.[2] وتبقى عضويته في اتّحاد الآثاريين العرب المنبثقة عن اتحاد الجامعات العربية، تمثل أهمّ تأثير خارجي للأستاذ لعرج، فقد شكّل أحد ركائزه، وكان هو المنسق العام للاتحاد في الجزائر.[3]

وكانت للأستاذ لعرج مشاركة كمية ونوعية في عديد الملتقيات الوطنية والدولية، داخل الوطن وخارجه، في تونس ومصر والسعودية وغيرها من البلدان، لقد كانت له مشاركات مستمرة في ملتقيات اتحاد الآثاريين العرب بمصر، وأثناء إقامته بالسعودية وانتسابه إلى جامعة حائل، أفاد الباحثين بتجربته في ميدان الآثار، وكانت من ضمن مساهماته الأثرية هناك، مداخلة حول «قرية قفار بحائل. قراءة اثرية وتراثية» ضمن فعاليات جامعة حائل.[4] كما ساهم من خلال مخبر البناء الحضاري في تأطير ملتقيات دولية، متميّزة، منها: الملتقى الدولي "عمر راسم. الفنان والخطاط المزخرف والمصلح الثائر" بالتعاون مع وزارة الثقافة، في

1- مجلة أبجديات، حولية سنوية محكمة تصدر عن مكتبة الإسكندرية، مصر، العدد 09، 2014، ص: 5
عن موقع: أبجديات، يوم الولوج: 06-10-2021م، الساعة: 22:10، الرابط:
http://www.bibalex.org/writingandscriptscenter/abgadiyat/static/static.aspx?page=Advisory&lang=ar

2- المجلة المصرية للآثار الإسلامية. مشكاة، مجلد1، المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة، مصر، 2006،

3- الاتحاد العام للآثاريين العرب، خطّة العمل لإدارة الاتحاد العام للآثاريين العرب لعام 2004م، ص: 02، الرابط:
https://www.uop.edu.jo/download/Research/members/athareinworkingplan.pdf

4- "سياحة حائل" تختتم فعالياتها بالملتقى الأول لأثار المملكة، أضواء الوطن، صحيفة الكترونية، 08 نوفمبر 2017، الرابط: https://www.adwaalwatan.com/3150531/

شهر فيفري 2009م، وملتقى "الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا" في ديسمبر 2009م. وضمن فعاليات "تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية"، ساهم المخبر بقيادة رئيسه بملتقيين، الأول كان بعنوان: "الإسلام في المغرب ودور تلمسان في نشره" في مارس 2011م، والثاني كان بالشراكة مع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، بعنوان: "تلمسان الإسلامية بين التراث العمرني والمعماري والميراث الفني" في أكتوبر من نفس السنة. وقد شهدت هذه الملتقيات مشاركات جزائرية وأجنبية نوعية.

الإشراف على طلبة العلم

يتمثّل البعد الآخر في شخصية لعرج العلمية وعطاؤه العلمي، إشرافه وتأطير لعشرات الباحثين، حيث أشرف الأستاذ على رسائل جامعية كثيرة، وتخرج على يديه جيل من الباحثين الجادّين في علمي التاريخ والآثار. وربما كان هذا التوجه من الأستاذ في تكوين الطلبة، سبباً في قلّة زاده التأليفي من الكتب. وفي هذا الجدول عيّنة من رسائل الماجستير والدكتوراه التي أشرف عليها أستاذنا الفاضل، في تخصّصي الآثار والتاريخ

اسم الباحث	عنوان الرسالة	الرسالة	التخصص	السنة الجامعية
موساوي سليمة	الحمامات الجزائرية من العصر الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني: دراسة آثارية معمارية.	**ماجستير**	**آثار**	**1991م**
معزوز عبد الحق	الخط الكوفي في الجزائر على الحجر والرخام والخشب والحصى في ق.2-8هـ/8-14م.	**ماجستير**	**آثار**	**1996م**
فيسة محمد رابح	المنشآت المرابطية في مدينة ندرومة. دراسة تاريخية أثرية.	**ماجستير**	**آثار**	**2004م**
عزوق عبد الكريم	المعالم الأثرية الاسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية).	**دكتوراه**	**آثار**	**2007م**
طاهري عبد الحليم	مدرسة صالح باي ومقبرته العائلية بحي سوق العصر بمدينة قسنطينة.	**ماجستير**	**آثار**	**2008م**
بن السويسي محمد	العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات مدينة تمنطيط نموذجا.	**ماجستير**	**آثار**	**2008م**

دحدوح عبد القادر	مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني. دراسة أثرية عمرانية.	**دكتوراه**	**آثار**	**2010م**
غرداوي نور الدين	كتاب الجامع للقاضي ابي زكريا يحي بن موسى بن عيسى المغيلي المازوني. الجزء الرابع من ديوان الدرر المكنونة في نوازل مازونة دراسة وتحقيق.	**دكتوراه**	**تاريخ**	**2011م**
حاج عيسى إلياس	الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي.	**دكتوراه**	**تاريخ**	**2018م**

لم يتوقّف عطاء الأستاذ على طلبته الذين أشرف عليهم، أو ناقشهم، بل امتد الى كلّ طالب علم طلب منه المساعدة العلمية، ووجدنا في صفحات الشكر الخاصة ببعض الباحثين ما يؤكّد ذلك. من النماذج، أن خصّته الباحثة إمخلاف آمال، بالشكر والثناء، بعد أن قدّم لها يد المساعدة في بحثها "عمر راسم. حياته ونشاطه (1884-1959م)"، تحت إشراف الأستاذ عبد المجيد بنعمية، جامعة وهران، 2009-2010م.[1]

علاقتي بالأستاذ لعرج عبد العزيز

أتذكّر عندما نجحت في شهادة البكالوريا، واخترت التخصّص في ميدان التاريخ، وأكملت مرحلة الليسانس سنة 1998م، لم أكن أعرف حينها الأستاذ لعرج عبد العزيز، وفي سنة 2003، نجحت في مسابقة الدخول الى مرحلة الماجستير تخصّص تاريخ وسيط، وكان طاقم الأساتذة المؤطرين يتكون من الأستاذ المرحوم موسى لقبال والأستاذ عبد العزيز لعرج والأستاذ بلغيث محمد الأمين والاستاذة سامية بوعمران والأستاذ حساني مختار. وعندما أخبرت والدي بأسماء أساتذتي، أعطاني كتاباً عنوانه: "تاريخ القرن التاسع عشر" وقال لي: هذا الكتاب أعاره لي زميل كان يدرّس معي في مدرسة البنات باسطاوالي في ستينات القرن العشرين، واسمه لعرج عبد العزيز. وأضاف: أره الكتاب، ربما سيتذكّر.

1- إمخلاف آمال، عمر راسم. حياته وآثاره (1884-1959م)، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، إشراف: عبد المجيد بنعمية، 2010/2009م.

كنت، وكان الكتاب سببا في عودة علاقة صداقة وزمالة بين أستاذي ووالدي بعد انقطاع يزيد عن الثلاثين سنة. وعند نهاية السنة الأولى النظرية، جمعنا الأستاذ لقبال رحمه الله ليقترح علينا أسماء الأساتذة المشرفين، وممّا أتذكر قوله لي: "أنت سيشرف عليك الأستاذ لعرج، إنه رجل كيّس، وستنسجم معه". وبالفعل، لقد أصبح الدكتور لعرج مشرفا علي في إعداد مذكرة الماجستير، بتوصية من الأستاذ لقبال رحمه الله. واخترت حينها القيام بدراسة مونوغرافية عن مدينة وارجلان خلال العصر الوسيط، بتأثير علمي من أستاذي بلغيث محمد الأمين. كما أشرف علي في مرحلة الدكتوراه في بحث حول الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال العهد الحمادي، وفي هذه المرحلة بدأ الأستاذ رحلة العلاج الى المملكة العربية السعودية، وانتسب فيها الى جامعة حائل، وكانت له مساهمات فعّالة. وكان أستاذي يتحرّج من غيابه الطويل، مخافة أن يؤثّر ذلك سلباً على الطلبة الذين يشرف عليهم رغم حرصه على استغلال التكنولوجيا الحديثة في التواصل، وكان أن خيّرهم بين الاستمرار والاجتهاد في التواصل أو التنازل عن الإشراف بطيب خاطر، وربما اختار البعض التنازل. فضّلت البقاء والوفاء، فقد كانت علاقتي به منذ 2003 إلى سنة وفاته سنة 2021، تتجاوز حدود العلاقة العلمية الأكاديمية، وحظيت بزيارات عديدة إلى بيته في ناحية العناصر، ثم في بيته الجديد في ناحية الشراقة، وكنت محظوظاً بأن سافرت معه من العاصمة إلى تلمسان في مناسبتين، واحدة كانت عن طريق البر.

خاتمة:

في حياة الأستاذ لعرج عبد العزيز، محطّات مهمّة. فيها صور من تاريخ الجزائر المعاصر، فقد ولد ونشأ بجيجل في مرحلة الاحتلال الفرنسي، واكتوى عن قرب من سياستها العنصرية، وذاق مرارة المحتشد والترحال القسري، من جيجل إلى رحبة الصوف بقسنطينة أولا، ثم إلى زوج عيون بالعاصمة. وقد أثّرت فيه تلك المرحلة حتّى أنه رفض الوجهة الفرنسية للتكوين في مرحلة الماجستير، بعد الاستقلال، واختار بدلاً عنها الوجهة المشرقية المصرية

كانت بداية الأستاذ لعرج توحي بأنه سيتخصّص في التاريخ، بالنظر إلى الأبحاث الأولى التي أنجزها تحت إشراف المرحوم عطا الله دهينة، وإذا به يغيّر اهتمامه أثناء رحلته المصرية إلى تخصّص الآثار الإسلامية في الجزائر خلال العصرين الوسيط والحديث، من

خلال رسالتي الماجستير والدكتوراه، وفي كل تلك المراحل كان الأستاذ وفيا للتاريخ، يعتقد أنه لازم للأثري ولا يمكن الاستغناء عنه، وبفهم التاريخ، يستوعب الأثري مختلف أبعاد المعالم العمرانية التي يدرسها.

اكتست جلّ الأعمال التي بحث فيها الأستاذ لعرج على وصف وتحليل وتفسير الجوانب التاريخية والأثرية والفنية للمظاهر العمرانية الجزائرية، ليثبت على إبداع وفنيّة وجمالية العمران الجزائري في الماضي.

وللأستاذ جوانب من العطاء لا تخفى، لكل من عرفه واحتك به وطلبه، فهو المشرف على جيل كامل من أساتذة الآثار والتاريخ، المنتشرين في الجامعات الجزائرية. طبعه العطاء، وهو كما وصفه المرحوم لقبال موسى: "كيّس يحسن التواصل"، تسبقه ابتسامته، فتشجّع طلبته على التقرب منه والاستفادة منه، علماً وخلقاً ووعياً.

رحم الله الأستاذ عبد العزيز محمود لعرج وغفر له، وجعل مسيرته العلمية في ميزان حسناته.

الملحق01: مشاركة الأستاذ لعرج في ملتقى بجامعة حائل في المملكة العربية السعودية، أثناء فترة انتسابه للجامعة (1439هـ/2017م)

الملحق02: إشراف الأستاذ لعرج على أطروحة دكتوراه في "التاريخ" ، أكتوبر 2018

الملحق03: كتب الدكتور لعرج عبد العزيز، تأليفاً وإشرافاً

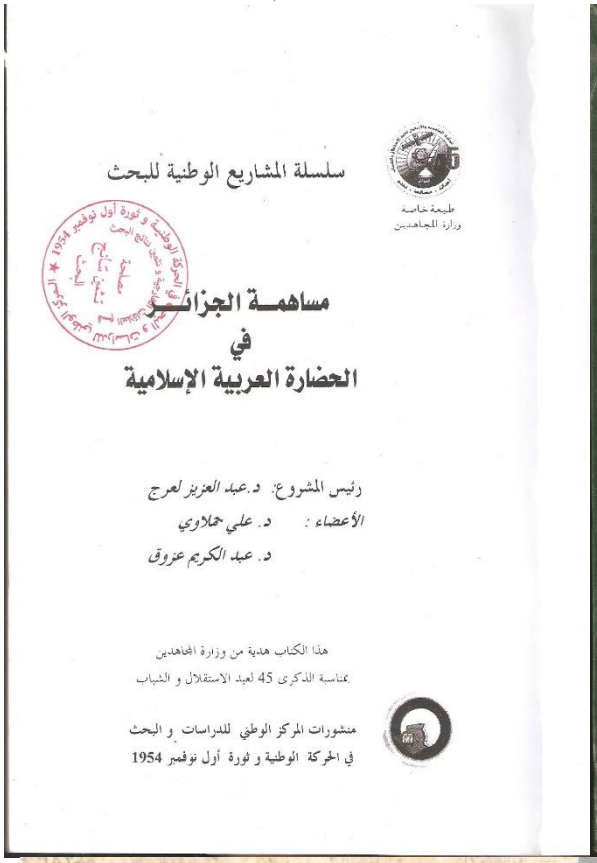

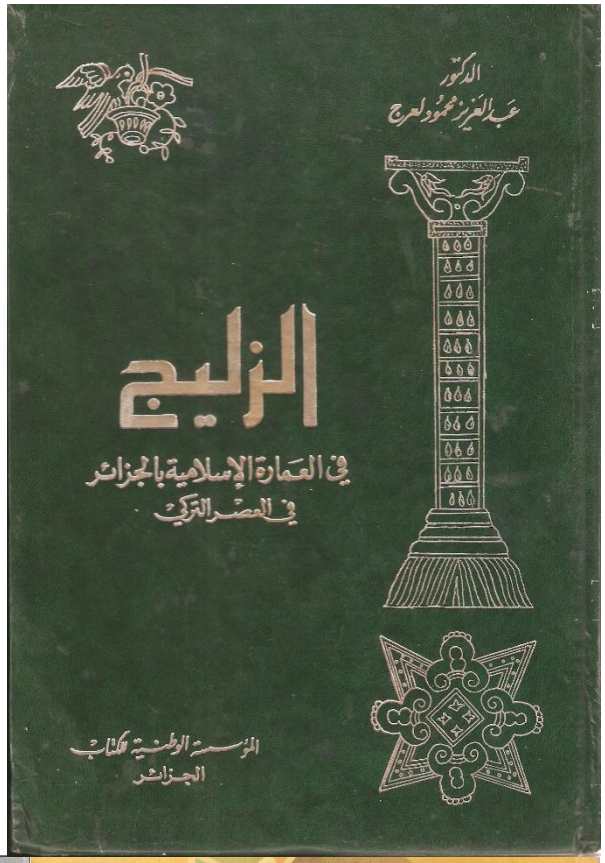

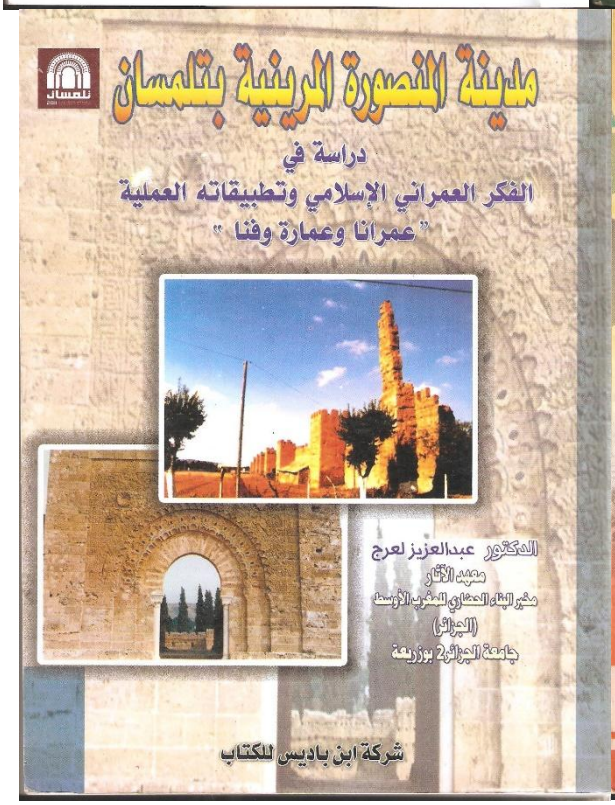

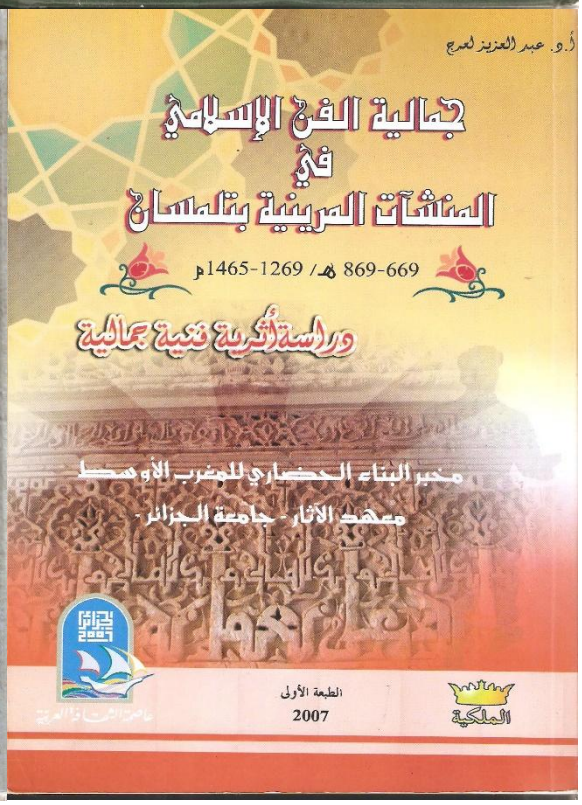

الملحق04: نموذج لمساهمة الدكتور لعرج في المجلات العربية العريقة "مجلة العربي الكويتية"

لقد نمت وتطورت من الاعتراض والاحتجاج إلى الكفاح المسلح، لقد أيقظت كل محاولات الطمس في ضمير هذه الشخصية، استيقظت العقيدة الإسلامية والروح العربية.

شهادة عالم آثار

«حدث هذا في الساعة السابعة من صباح أحد الأيام، كنت قد أوصلت أولادي إلى المدرسة، وعزمت على التوجه إلى عملي في الجامعة، ولكن بالقرب من شاطئ البحر، توقفت مذهولاً، كان أمامي «بلدوزر» ضخم، وقد شرع أسنانه المعدنية، يستعد للدخول في أحد الجدران القديمة، لم يكن هذا جدارًا عاديًا، ولكنه كان الواجهة الأمامية للحصن رقم ٢٣ كما نطلق عليه نحن الأثريين، ذلك الحصن الذي كان يقيم فيه ربابنة البحر وقباطنة السفن الذين كانوا يدافعون عن السواحل الجزائرية ضد سفن إسبانيا والبرتغال وإيطاليا في القرن السادس عشر. كانت جدران هذه القلعة قد تحملت الحصار البحري وقذائف المدافع وهجمات المغيرين، ولكنها الآن على وشك التهاوي أمام هذا البلدوزر الضخم.

ترجلت من السيارة مذهولاً، وأشرت للسائق حتى يتوقف، لم يفهم سبب اعتراضي، كانت لديه

د. عبدالعزيز بلعرج الأثري الجزائري ومدير الملتقى الحضاري لابناء الغرب العربي.

حاولت فرنسا أن تضع طابعها على كل المدن الجزائرية، وجعلت من العاصمة الجزائر نموذجا لحي من شوارع باريس وألوان بيوتها، وقالت تتباهى أنها أرض فرنسية وراء البحار ولن تجلو عنها أبدا، ولكن الكفاح الجزائري المسلح أعاد البلاد لأصحابها.

جانب من قلعة الجزائر أو قصر الداي حسين وفيها قام بضرب القنصل الفرنسي على وجهه بالمروحة، وهي الحادثة التي اتخذتها فرنسا حجة لغزو الجزائر. مازالت القلعة بالرغم من قيمتها التاريخية تشكو من الإهمال الشديد.

أقلام الفكر الحضاري العربي العلمي

العربي

AL-ARABI

العدد ٥١٩ - ربيع الأول ١٤٢٧هـ - أبريل ٢٠٠٦م

April 2006

ISSN : 0258-3941

www.alarabimag.net

آثار الجزائر

رمز الهوية وبوابة التاريخ

وجهًا لوجه مع الشيخ ناصر صباح الأحمد

الاختطاف المزدوج للإسلام (حديث الشهر)

دمشق.. مدينة المسك والعنبر

الملحق05: الأستاذ لعرج (الثالث من اليمين) رفقة والدي (الأول من اليمين)، معلمين في مدرسة البنات باسطاوالي، في ذكرى العروبة 1969.

قائمة المراجع:

– الاتحاد العام للآثاريين العرب، خطّة العمل لإدارة الاتحاد العام للآثاريين العرب لعام 2004م، ص: 02، الرابط:
https://www.uop.edu.jo/download/Research/members/athareinworkingplan.pdf

– إمخلاف آمال، عمر راسم. حياته وآثاره (1884–1959م)، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، إشراف: عبد المجيد بنعمية، 2010/2009م.

– ريحان عبدالرحيم، الأستاذ الدكتور رأفت محمد محمد النبراوى أستاذ الآثار والمسكوكات الإسلامية وعميد كليـــــة الآثار جامعة القاهرة الأسبق، موقع كاسل الحضارة والتراث، 09 أفريل 2020، الرابط: https://ccha.castle-journal.info/index.php/2019-04

صحيفة أضواء الوطن، صحيفة الكترونية سعودية، "سياحة حائل" تختتم فعالياتها بالملتقى الأوّل لآثار المملكة، 08 نوفمبر 2017، الرّابط:
https://www.adwaalwatan.com/3150531/

– لعرج عبد العزيز، جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان، دراسة أثرية فنية جمالية، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ط.1، 2007.

– لعرج عبد العزيز، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

– لعرج عبد العزيز، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان. دراسة في الفكر العمراني الإسلامي وتطبيقاته العملية "عمرانا وعمارة وفنا"، عهد الآثار، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، الجزائر، ط. 2، 2011م.

– لعرج عبد العزيز وآخرون، مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

– مجلة أبجديات، حولية سنوية محكمة تصدر عن مكتبة الإسكندرية، مصر، العدد 09، 2014.

– مجلة آثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، العدد 8، 2009م.

– مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية يصدرها معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 02، 1406هـ./ 1986م.

– مجلة العربي، مجلة شهرية ثقافية، العدد 569، أفريل 2006م، وزارة الإعلام، دولة الكويت
مجلة الفيصل، مجلة ثقافية شهرية، العدد 292، دار الفيصل الثقافية، السعودية، يناير 2001م.
– المجلة المصرية للآثار الإسلامية. مشكاة، مجلد1، المجلس الأعلى للآثار، وزارة الثقافة، مصر، 2006.